

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[204] المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام)، لأنّ إنتصار أحدهما علی الآخر كان یعنی إنتصار الکفر علی الإیمان، أو الإیمان علی الکفر، وبتعبیر آخر: کان عملاً مصیرياً یحدّد مستقبل الإسلام والشک، ولذلك فإنّ المشرکین لم تقم لهم قائمة بعد إنتهزامهم فی هذه المواجهة العظيمة، وكانت المبادرة وزمامها بید المسلمین بعدها دائماً. لقد أفل نجم الأعداء، وإنهدمت قواعد قوّتهم، ولذلك نقرأ فی حدیث أنّ النبی (صلی الله علیه وآله) قال بعد نهاية غزوة الأحزاب: "الآن تغزّوهم ولا یغزّوننا" (1). ب - ذکر بعض المؤرّخين أنّ عدد أفراد جیوش الکفر کان أكثر من عشرة آلاف محارب، ویقول "المقریزی" فی "الإمتاع": إنّ قریشاً أتت لوحدها بأربعة آلاف رجل، وألف وثلاثمائة فرس، وألف وخمسمائة من الإبل، ونزلت عند حافة الخندق، وجاءت قبيلة بنی سلیم بسبعمائة رجل والتقوا بهم فی مرّ الظهران، وجاء "بنو فزارة" بألف، وكلّ من "بنی أشجع" و "بنی مرّة" بأربعمائة، والقبائل الأخرى أرسلت عدداً من الرجال، فتجاوز مجموع کلّ من حضر عشرة آلاف رجل. فی حین أنّ عدد المسلمین لم یکن یتجاوز الثلاثة آلاف رجل، وكانوا قد جعلوا مخیّتهم الأصلي أسفل جبل سلع، وكانت نقطة مرتفعة جنب المدينة مشرفة علی الخندق، وكانوا یتطیعون عن طریق رماتهم السيطرة علی حركة المرور من الخندق. علی کلّ حال، فإنّ جيش الکفّار قد حاصر المسلمین من جمیع الجهات، وطالت هذه المحاصرة عشرين يوماً، وقيل خمسة وعشرين يوماً، وعلی بعض الرّوايات شهراً (2). ومع أنّ العدو کان متفوقاً علی المسلمین من جهات مختلفة، إلاّ أنّّه خاب فی النهاية كما قلنا، ورجع إلی دياره خالی الوفاض.

1 - التاریخ الكامل لابن الأثیر الجزء 2 صفحة 184. 2 -